

إيران وحلم السيطرة.. تاريخ أسود بزعة استقرار دول الخليج

الكاتب : محمد عبود

التاريخ : ٣ أكتوبر ٢٠١٥ م

المشاهدات : 2933



على ضوء قرار البحرين بسحب سفيرها لدى إيران، راشد الدوسري، واعتبار محمد رضا بابائي، القائم بأعمال سفارة إيران لديها شخصاً غير مرغوب فيه، وعليه مغادرة البلاد خلال 72 ساعة، وذلك بعد يوم واحد من اكتشاف خلية وصفتها بـ "الإرهابية" في البحرين، يبرز مرة أخرى الحديث عن إيران وعلاقتها بدول الخليج، وتحسن تلك العلاقة حيناً، وترديها أحياناً كثيرة.

قيادتان للسنّة والشبيعة:

منذ أن ورثت السعودية قيادة التيار السني إثر سقوط الخلافة العثمانية، وتعهدت إيران بالتيار الشيعي، حافظت العلاقة بين الطرفين على نوع من الشد والجذب، لا سيما أن الظروف الإقليمية كانت تلقي بظلالها دائماً على العلاقات الثنائية.

وبانطلاق عاصفة الحزم في اليمن بقيادة السعودية، اشتعل الخلاف بين طهران والرياض، خاصةً بعد أن وجهت الرياض أصابع الاتهام مباشرة إلى إيران باعتبارها الداعم الأول والأساسي لجماعة الحوثيين.

ولا تعتبر تلك المشاحنات والخلافات المتعلقة باليمن الأسباب الوحيدة للتوتر بين الطرفين، فقد أعلنت السعودية، على مدى عقود، عن تدخلات إيرانية مستمرة في المجتمع السعودي، بهدف زعزعة استقرار البلاد.

ولأن التاريخ يعيد نفسه، فقد شهد عام 1943، قيام إيران والسعودية بتبادل طرد السفراء وقطع العلاقات، على خلفية إعدام السعودية للإيراني أبو طالب يزدي، الذي ألقى قاذورات على الكعبة المشرفة.

وفي عام 1988، تظاهر حجاج إيرانيون في مكة المكرمة اعتراضاً على الموقف السعودي الداعم للعراق إبان الحرب العراقية الإيرانية، وأسفر ذلك عن اشتباكهم مع الأمن السعودي، ما أدى إلى وقوع قتلى في صفوف الحجاج الإيرانيين، وترتب عليه قطع العلاقات الدبلوماسية حتى أوائل تسعينيات القرن الماضي.

وخلال الشهر الماضي، احتجزت السعودية شابين إيرانيين في المطار قبل سفرهما، حيث اتهمت إيران السعودية بالتحرش الجنسي بالشابين قبل إطلاق سراحهما وعودتهما إلى إيران.

وعلى مدار ثماني سنوات، هي فترة تولي الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد، تأزمت العلاقات - المتأزمة أصلاً - بين

السعودية وإيران، خصوصاً أنها مرت بمراحل ومتغيرات حاسمة في المنطقة الخليجية والعربية، كما ظل البرنامج النووي الإيراني مبعث قلق الساسة الخليجيين، بالإضافة إلى تخوفهم من تغلغل النفوذ الإيراني في المنطقة العربية، وما سماه قادة إيران بـ"تصدير الثورة".

التدخل في البحرين:

لم يكن التدخل الإيراني في البحرين وليد اللحظة، بل اتسمت العلاقات البحرينية الإيرانية بالتوتر والجمود في كثير من الأحيان.

ففي عام 1927 أثارَت إيران موضوع تبعية البحرين لها في عصبة الأمم المتحدة، وفي 21 سبتمبر/أيلول 1945 أبرزت جريدة "نيروز إيران" الحديث الذي أدلى به وزير الخارجية الإيراني في المجلس النيابي والذي طالب فيه الولايات المتحدة بالتريث في استخراج النفط من الحقول البحرينية نظراً للحقوق الإيرانية في البحرين.

وفي عام 1958، رفضت إيران اتفاقية التعاون الاقتصادي الموقعة بين المملكة العربية السعودية والبحرين، وفي هذا الاتجاه اعتبرت إيران المشروع السعودي بإقامة جسر يربط بين المملكة والبحرين بمنزلة إجراء تتخذه السعودية لإحباط أي محاولة تقوم بها إيران لضم البحرين.

وفي 3 يونيو/ حزيران 1996، أعلنت الحكومة البحرينية الكشف عن حزب الله البحريني، وهو حركة معارضة شيعية، ويعد أحد فروع حزب الله الإيراني، هذا بالإضافة إلى وجود الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، وهي حركة معارضة شيعية أسست عام 1976 واتخذت طهران مقراً لها.

وعقب الكشف عن حزب الله البحريني ومخططه لقلب نظام الحكم، قررت البحرين سحب سفيرها في طهران وخفض مستوى العلاقات الدبلوماسية مع إيران إلى درجة قائم بالأعمال.

وفي أول أكتوبر/ تشرين الأول الحالي، أعلنت البحرين أن قواتها الأمنية اكتشفت مصنعاً ضخماً لتصنيع القنابل به 1.5 طن متفجرات في العاصمة المنامة، وألقت القبض على عدد من المشتبه بأنهم على صلة بالحرس الثوري الإيراني.

خلية العبدلي بالكويت:

نجحت الكويت في الاحتفاظ بعلاقة وطيدة مع الطرف الإيراني على مدار عقود مضت، برغم محطات ساخنة كادت تعصف بهذه العلاقة، إلا أن الاتفاقيات المبرمة بينهما كانت حائطاً منيعاً للاحتفاظ بعلاقة دبلوماسية رفيعة.

وعلى الرغم من متانة العلاقات الكويتية الإيرانية، فإن إيران لم تتوقف عن التدخل في شؤون الكويت، حيث تعرضت الأراضي الكويتية لاختراق بري إيراني وقصف بالصواريخ إبان الحرب العراقية الإيرانية، زاد من توتر العلاقة أن اتهمت الكويت الطرف الإيراني بمحاولة اغتيال أمير البلاد جابر الأحمد الصباح، في 25 مايو/أيار 1985، بالإضافة لتنفيذ تفجيرات قام بها محسوبون على إيران في الكويت، تزامن مع إعلان الكويت دعمها للعراق في الحرب ضد إيران.

ومرت سنون عقب تلك الأحداث ما بين توترات حادة، وتلطيف للأجواء، إلى أن اتهمت الكويت دبلوماسيين إيرانيين ضمن خلية العبدلي مخاطباً وزارة الخارجية الإيرانية لاتخاذ إجراء لازم ضدهما، واصفة ما ضبطته الأجهزة الأمنية بـ"أكبر ضبضية أسلحة ومتفجرات في تاريخ الكويت"، وذلك ضمن مخطط يستهدف كيان الدولة والمصلحة العليا وزعزعة الأمن والاستقرار، أتبع ذلك صدور بيان في 31 أغسطس/آب الماضي يتهم فيه إيران وحزب الله بالتورط مع خلية العبدلي.

الخليج أونلاين

المصادر: